ورغبتها في استبدال الاحتلال بانتداب دون منح الاستقلال للشعب الفلسطيني ، مما حدا بالعرب الىخوض النضال لانتزاع الاستقلال والتصدي لعدوين : الاستعمار البريطاني المتمثل في القوات البريطانية المحتلة ، والحركة الصهيونية المتمثلة في التجمع الاستيطاني اليهودي الآخذ بالنمو .

في ذلك الوقت ، كانت قوة اليشوف ، على الصعيد العسكري ، تتمثل في منظمة هشومير التي قامت بدور حراسة المستوطنات اليهودية في اواخر العهد التركي ، الى جانب نفوذ اليشوف على مجموعة فرق المتطوعين اليهود في الجيش البريطاني ، ودعم القوات البريطانية له .

ومع تنامي النضال الوطني الفلسطيني ، وارتقائه الى مرتبة الكفاح المسلح ، عام ١٩٢٠ ، خاض الثوار الفلسطينيون معارك ضد القوات الغازية في الجليل ، وفي عدد من المستوطنات اليهودية من بينها مستوطنة « تل حاي » التي وقف ، على رأس المدافعين عنها ، يوسف ترومبلدور زميل جبوتنسكي في الدعوة لاقامة الوحدات العبرية في الجيش البريطاني .

بعد فشل ترومبلدور في الالتحاق بالفيلق العبري في لندن ، توجه الى روسيا عشية الغليان الثوري هناك ، واخذ ينشط لاقامة جيش يهودي ، يغزو به فلسطين . وفي هذا الاطار ، قدم ترومبلدور الى مؤتمر صهيونيي روسيا ، المنعقد في عام ١٩١٧ ، خطة تدعو الى اقامة حركة جماهيرية طلائعية ليهود روسيا ، تكون ، في الوقت نفسه ، بمثابة « جيش يهودي يضم عشرات الآلاف من الجنود ، يجتاز جبال القفقاس ، ويأتي الى ارض اسرائيل من الشرق » .[٢٤] .

وقد وجدت فكرته آذانا صاغية بين صفوف صهيونيي روسيا ، حيث بدأ الكثيرون يحلمون بالانضمام الى جيش ترومبلدور الذي يحتاج الى تصريح رسمي من السلطات لاقامته . وجرت مع حكومة كيرنسكي البرجوازية مفاوضات للتصريح بخلق الجيش ، وتقديم التسهيلات له ، الا ان ثورة البلاشفة ، التي تفجرت في السابع من تشرين الثاني بزعامة لينين ، وضعت حداً للمفاوضات وللخطة وللأمل بتحقيقها[٢٥].ولميكن أمامترومبلدورسوى المجيء الى فلسطين ليجرب حظه في تنظيم الشؤون العسكرية ، بين صفوف التجمع الاستيطاني اليهودي . وتوجه ، بعد فترة من وصوله الى فلسطين ، على رأس مجموعة من المقاتلين اليهود الى مستوطنة تل حاي في الجليل ، لاقامة قلعة محصنة هناك وتعزيز الدفاع عن المستوطنات اليهودية المتناثرة في المنطقة امام خط احتمال تفجر الغضب الشعبي الفلسطيني الذي اخذ يدب بين صفوف السكان ضد القوات الغازية البريطانية والفرنسية ، وضد الوافدين معها على شكل مستوطنين ، حيث اخذت تنمو وتتبلور بؤر للمقاومة في مناطق مختلفة من الجليل ، وتقوم بشن هجماتها ضد القوات الغازية .

وقد قُيِّض ليوسف ترومبلدور ان يدخل للمرة الاولى ـ عقب نشاطه في الوحدات العبرية ، ووقوفه اثناء الحرب في الجبهة الخلفية ـ حرباً ساخنة مع الفلسطينيين ، سكان البلاد الاصليين . ففي الاول من اذار ١٩٢٠ هاجمت مجموعة من الثوار الفلسطينيين واحتلت عددا من المستوطنات الشمالية ، ومن بينها مستوطنة تل حاي التي يقودها ترومبلدور . وتمكن الفلسطينيون بعد تعذر نجدة البريطانيين للمستوطنة ، من اقتحامها وقتل سبعة من مقاتليها ومن بينهم يوسف ترومبلدور ، واصابة عدد آخر بجراح[٢٦] . ولا شك بأن هذا التاريخ يعتبر